مركز حمورابي

إستراتيجية إيران تجاه (إسرائيل) تغيرت بالفعل

حتى لو لم تندلع حرب شاملة، فإن المنطقة لن تعود أبدا إلى ما كانت عليه

إستراتيجية إيران تجاه (إسرائيل) تغيرت بالفعل*:
حتى لو لم تندلع حرب شاملة، فإن المنطقة لن تعود أبدا إلى ما كانت عليه

بقلم: أراش ريزينزهاد
ترجمة: صفا مهدي عسكر /مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

16 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

جاءت الضربة الثانية التي شنتها إيران على الأراضي (الإسرائيلية) ** في الأول من تشرين الأول بوابل من الصواريخ كتصعيد كبير في الصراع المستمر بين القوتين الإقليميتين. بعد اغتيال (إسرائيل) لزعيم حماس إسماعيل هنية في طهران في تموز، وعمليات الاغتيال الأخيرة لزعيم حزب الله حسن نصر الله والجنرال عباس نيلفورشان من الحرس الثوري الإيراني في بيروت، ردت إيران بهجوم مباشر على خصمها الرئيسي، ومن ثم يتجه الصراع الإيراني الإسرائيلي) الآن نحو تعميق أزمة قد تدفع الشرق الأوسط إلى شفا حرب إقليمية شاملة.

بغض النظر عما إذا كانت هذه الحرب ستندلع فعلياً، فإن تبادل الهجمات بين إيران و(إسرائيل) قد أسفر بالفعل عن واقع جديد في موازين القوى الإقليمية، وهو واقع سيستمر لفترة طويلة بعد انتهاء هذه المواجهة الحالية. ويمكن بالفعل ملاحظة سبع عواقب استراتيجية بعيدة المدى نتيجة لهذا الصراع.

أولاً، يتغير أساس استراتيجية الأمن القومي والعسكرية لإيران تدريجياً من الاعتماد على الحلفاء العسكريين (غير الدوليين) في المنطقة إلى شكل جديد من الردع، ويشير هذا إلى أن استراتيجية إيران في المنطقة الرمادية، التي ركزت على الصراع غير المباشر عبر الحلفاء غير الدوليين مثل حماس وحزب الله، أصبحت الآن نهجاً مكملاً.

ثانياً، تخلت إيران أيضاً عن موقف "الصبر الإستراتيجي". منذ نهاية الحرب الدامية التي استمرت ثماني سنوات مع العراق، اعتمد القادة العسكريون الإيرانيون إستراتيجية سرية تقوم على امتصاص الأضرار

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني إعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يُمثل رأي وأفكار المؤلف.

* Arash Reisinezhad, Iran's Israel Strategy Has Already Changed, Even if a broader war never breaks out, the region will never again be the same, Foreign Policy, October 11, 2024.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني إعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يُمثل رأي وأفكار المؤلف.

الكبيرة والرد في الوقت الذي يختارونه. ومع ذلك، فإن عقوداً من العمليات التخريبية (الإسرائيلية) المستمرة داخل إيران أدت إلى تقويض "الغموض الاستراتيجي" الإيراني وتحويله إلى ما أصبح يُعرف بالصبر الاستراتيجي السلبي، الذي يتميز بعدم اتخاذ إجراءات انتقامية. وعلى الرغم من ترددها الظاهر في اتخاذ قرارات جريئة في السياسة الداخلية، تخلت إيران الآن عن الصبر الاستراتيجي للمرة الثانية. وقد خلصت، بعد ضغوط شديدة من الداعمين المؤثرين والرأي العام الداخلي، إلى أن الفشل في الرد سيشكل نقطة تحول استراتيجية.

ثالثاً، أصبحت سياسة الردع الإيرانية الآن أكثر وضوحاً وعلانية. أظهر الانتقام القوي الذي نفذه الحرس الثوري الإيراني قدرة إيران وإرادتها في تنفيذ هجوم مدمر على (إسرائيل). على عكس الضربة الأولى في نيسان، حيث تم اعتراض معظم الصواريخ والطائرات بدون طيار الإيرانية، أثبتت الضربة الصاروخية الثانية نجاحها من خلال اختراق أنظمة الدفاع (الإسرائيلية) المتطورة. رغم أن (إسرائيل) تمتلك واحدة من أكثر أنظمة الدفاع الجوي تطوراً في العالم، إلا أن عدة صواريخ إيرانية تمكنت من الوصول إلى المطارات الرئيسية في (إسرائيل). يعزز هذا من أهمية القوة الصاروخية في استراتيجية الأمن القومي الإيرانية، ويؤكد أن القدرات الصاروخية الإيرانية ستبقى غير قابلة للتفاوض في أي محادثات مستقبلية مع الغرب. قد تشعر طهران الآن بدافع أكبر لتعزيز قدراتها العسكرية، وهو ما قد يشمل نشر مقاتلات من طراز سوخوي 35، وشراء أنظمة دفاع مضادة للصواريخ من روسيا، وتعميق التعاون العسكري مع موسكو.

رابعاً، حددت إيران خطاً أحمر جديداً في صراعها مع (إسرائيل). على مدى ما يقرب من 15 عاماً، نفذت تل أبيب ضربات مدمرة ضد القواعد العسكرية الإيرانية في سوريا، مستهدفة حتى كبار الجنرالات الإيرانيين. ولكن عندما استهدفت (إسرائيل) القنصلية الإيرانية في دمشق في أوائل نيسان، تجاوزت بذلك عتبة حرجة، مما دفع إيران للرد بوابل من الصواريخ والطائرات بدون طيار بعد أسبوعين، مما شكل انهياراً للخطوط الحمراء التقليدية بين الطرفين. في ضوء استمرار العمليات (الإسرائيلية)، بما في ذلك اغتيال قيادي في حماس بطهران وزعيم في حزب الله ببيروت، جاء الانتقام الإيراني لإعادة فرض توازن الردع.

للمرة الأولى، تجاوزت إيران خطين أحمرين مهمين: ضرب الأراضي (الإسرائيلية) مباشرة من أراضيها، واستهداف دولة نووية. ومن اللافت أن إيران كانت قد قصفت أراضي دولة نووية أخرى، باكستان، قبل أقل من عشرة أشهر. كانت الرسالة الإيرانية واضحة: سيادة أراضيها تمثل خطاً أحمر أساسياً لا يمكن تجاوزه، سواء بالنسبة للحكومة أو المجتمع الإيراني، حتى وإن لم تستطع حماية قواعدها العسكرية في بلاد الشام بشكل كامل من الضربات (الإسرائيلية).

مع غياب خطوط حمراء واضحة لاحتواء التصعيد بين إيران و(إسرائيل)، من المرجح أن يسعى الطرفان إلى إعادة رسم تلك الحدود من خلال استمرار الضربات المتبادلة، خاصة مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية هذا العام.

خامساً، يبدو أن نفوذ إيران في الشارع العربي قد ازداد بشكل ملحوظ. قد تؤدي المكاسب الناعمة التي حققتها إيران من الهجوم الأخير إلى استعادة شعبيتها في العالم الإسلامي، وهي الشعبية التي تضررت بفعل دعم طهران المستمر لنظام الأسد في سوريا. منذ الحرب الأخيرة مع حماس في غزة، ازداد دعم إيران بين الفلسطينيين والمجتمعات العربية بشكل ملحوظ. فوز مسعود پزشكيان في الانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة، إلى جانب دور نائب الرئيس للشؤون الاستراتيجية محمد جواد ظريف ووزير الخارجية عباس عراقجي في تعزيز التعاون الإقليمي، قد يساعد في تخفيف التوترات بين طهران ودول الخليج العربي. ومع ذلك، لا تزال إيران تفتقر إلى مبادرة إقليمية قوية، وقد تواجه تحديات في استغلال هذه الفرصة بشكل كامل وترجمتها إلى تحولات ملموسة في توازن القوى الإقليمي.

سادساً، يمكن أن يؤدي أي عملية انتقامية من قبل (إسرائيل) ضد إيران إلى تحوّل جذري في سياسة طهران النووية. هناك أصوات قوية داخل إيران، وخاصة في معسكر المتشددين، تدعو إلى السعي نحو امتلاك الطاقة النووية كوسيلة استراتيجية لاستعادة قوة الردع الكاملة للبلاد. يجادل هؤلاء بأن الأداة الأكثر فعالية لردع العدوان (الإسرائيلي) تكمن في القرار الاستراتيجي بتطوير الأسلحة النووية بشكل كامل. قد تكتسب هذه الفكرة زخماً كبيراً بعد أي هجوم إسرائيلي) محتمل على البنية التحتية النووية الإيرانية. وبالتالي، قد يؤدي أي ضرب عسكري (إسرائيلي) إلى تسريع مساعي طهران نحو امتلاك قدرات نووية. وقد يكون هوس الغرب بنزع سلاح إيران بشكل كامل، بالتزامن مع منح (إسرائيل) الضوء الأخضر لمواصلة الضغط على حلفاء إيران غير الدوليين في بلاد الشام وحتى على الأراضي الإيرانية، له تأثير غير مقصود: وهو ظهور إيران مسلحة نووياً.

سابعاً، يبرز هذا الصراع بين إيران و(إسرائيل) تصادماً بين القوة التكنولوجية والقوة الجيوسياسية. بينما تتمتع إيران بمزايا جيوسياسية كبيرة، تتمثل نقطة الضعف الجيوسياسية (لإسرائيل) في موقعها المحدود جغرافياً، بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط. هذا التباين الجيوسياسي شكل استراتيجيات الطرفين؛ فإيران تفضل العمل في المنطقة الرمادية عبر دعم حلفائها غير الدوليين، بينما تعتمد (إسرائيل) على استراتيجية الضربة الاستباقية الأولى المفاجئة، القائمة على تفوقها التكنولوجي. ورغم أن التكنولوجيا تلعب

دوراً متزايد الأهمية في الثورات العسكرية، تظل العوامل الجيوسياسية حاسمة في توجيه مسار التنافسات الإقليمية. فبينما تساهم التكنولوجيا في تقليص بعض العوائق الجيوسياسية، لا يمكنها محو تأثيرها تماماً.

في هذا السياق، يتحدى التصعيد الإيراني (الإسرائيلي) الروايات المبسطة حول "نهاية الشرق الأوسط" في السياسة الخارجية للولايات المتحدة. على الصعيد الأوسع، يرتبط مصير التنافسات الكبرى لواشنطن في منطقتي المحيطين الهندي والهادئ والأوروبي الأطلسي بمستقبل الخليج العربي، حيث تعزز إيران علاقاتها مع روسيا والصين. هذه الديناميكية تعيد إدخال الجغرافيا السياسية إلى قلب الشرق الأوسط. بينما يمثل الصراع الإيراني (الإسرائيلي) أحد تجليات هذا التحول المبكر، إلا أنه بعيد تماماً عن كونه الفصل الأخير في هذه القصة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة